

NOTES ET DOCUMENTS

GLANES SUR LES ZIRIDES D'IFRIQIYA DANS LE MANUSCRIT
D'ISTANBUL DE L'*ITTI'AZ AL-ḤUNAFĀ**

Le manuscrit d'Istanbul (Bibliothèque du Sérail n° 3013) de l'*Itti'az al-Ḥunafā*², chronique fātimide compilée par al-Maqrīzī (m. 846/1422), va jusqu'à l'année 671/1272-3, alors que celui de Gotha (n° 1652), qui est à la base des deux éditions (Bunz 1909, Sayyāl 1948) de cet ouvrage, s'arrête à l'année 363/973-4. Ayant pu en prendre connaissance postérieurement à la publication de *La Berbérie Orientale sous les Zirides*³, grâce à un microfilm obligeamment fourni par l'Institut de Recherche et d'Histoire des Textes, il m'a paru utile d'en publier et traduire les passages apportant quelques données nouvelles sur l'Ifrīqiya ziride, à l'exclusion de tous ceux reproduisant des sources connues ou ne faisant que les confirmer. Pour n'être pas très riche — on s'y attendait vu le peu d'intérêt porté au Magrib par les auteurs fātimides d'Orient — la moisson n'est cependant pas négligeable.

I. TEXTE

[سنة ٣٦١]

- [١] - وفيه وردت رؤس من المغرب عدتها ثلاثة آلاف طيف بها وذلك أنّ خلف ابن خير سعد في بني هراس طيف بها
- [٢] - وقدم إليه من المغرب ماء المشرب من العين التي أجراها
- [٣] - وفي ستمهل في الحجة طيف برؤس حل رباح يقال عدتها اثنا عشر ألف رأس وردت من المغرب فيها رأس خلف بن خير وقد تار بالمغرب واجتمع عليه القبرير ظفر به يوسف بن زيري وقتل لئس خلون من رمضان هو وجماعة من أهله

* H. R. 1022, *La Berbérie Orientale sous les Zirides*, 2 vol., Paris 1962 (A. Maisonneuve); abrégé.: *Berberie*.

[سنة ٢٦٥]

[٤] - قال ولما بلغ المزمع أن يوسف بن زيري خليفته على المغرب قبض على صاحب خراجه بالمغرب غضب واستدعى إسماعيل بن أسباط ودفع إليه كتاباً مختوماً وقال له أنت عهدي موثوق به غير ستراب بك قل له يا يوسف تغير ما أمرتك به وتغيب ما فعلته لي واهه لئن همت بالموءد إليك لأتيتك ولئن أتيتك لا تركت من آل مناد أحداً بل من تلكاة لا بل من صنهجة ، اخرج ابن القديم فأردهه إلى النظر في الخراج على رسمه واشتل جميع ما أمرتك به ولا تخالف شيئاً منه قال فسرت بأحسن حال حتى دخلت القيروان فلم أجد فسرت إليه فلما وآتي زل وقيل الأرض لما رحلت له وقيل بين عيني وقال هذه العين التي رأيت مولانا وأرسلت إليه السجل فقرأه كاتبه وترجمانه وأدبت إليه الرسالة بيني وبينه فعهدي به يرتد وينتفع (?) ويسود ويقول ففعل واهه نقل واهه وكسب برد زيادة الله بن القديم إلى نظره وأقنا سنة قال ابن أسباط فأنا وراكب مع ذات يوم إذ ورد إليه نجات بكتاب لطيف فقرأه عليه وراكباً الترجمان فرأته ضرب الفرس وسرجه فأقاله وأفضده وهز رجه في وجوه رجاله يميناً وشمالاً وجعل يقول اهلكين املح اسم نفسه ازيري املح اسم أبيه امتاد املح اسم جده قال فقلت في نفسي خبر ورد إليه سره وأدوت فكري فوقمت في نفسي أن مولانا المزمع مات فنظرت إلى وجهي متغيراً فأخذني وزل إلى دار إمارته فأدار إلي وجهه فقال ما لك تغير وجهك نقلت له مات مولانا المزمع فأحسن الله عزاءك عنه فقال من أخبرك قلت أنت أخبرتني قال وكيف قلت رأيتك قد عملت بعد قراءة الكتاب عليك ما لا أعرفه منك فقال قد صدقت قد مات مولانا المزمع قلت له فيقدر أن أحداً لا يقوم من بعده في مجله فقال لا بد من ذلك فقلت له ينبغي أن نتظر كتاب ولده الذي يأتي من يهده لسياتيك ما تحب قال صدقت واكنم ما جرى ولكن يا ابن أسباط بعدت مصر من المغرب وقد صار المغرب واهه في أيدينا إلى دهر طويل فأنت فورد كتاب الزير إليه يمز به وبهوية فسر وخلق علي وستري

[٥] - قال ابن سعيد عن كتاب سيرة الأئمة لأبي الملا عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن مهذب وأورد ليوسف بن زيري غطبة كتب بها إلى العزيز بن المزمع جواباً عن كتابه يقول فيها وأعوذ بالله أن أقول ما شئت أهل الزور والجمود بل أنا عبد من عبيد أيدي بنور هدايته وألبسي قبض حكته وترجني بمر سلطانه وحلتي أنفاله علم ربوبيته واختصني

بنفس كلابيته وذكر أنه ولّى عهداً معه ابنه الشاعر تيمناً ثم عزله وولّى ابنه عبد الله
إسريقية ثم ولّى ابنه بمصر العزيز الذي صحّت له الخلافة بعده قال ابن سيد وعلما
أهب ما سمعت في تولية العهد ولا أعلم لهذا الكائن نظيراً

[سنة ٣٦٨]

[٦] - وفي سنة ثمان كتب أبو طالب أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي المنهال
ناضي المنصورية إلى العزيز يسأله في التعموم فأجابته إلى ذلك فسار بأعله وأولاده في آخر
شوال وقدم القاهرة فأجرى له العزيز في كلّ سنة ألف دينار كتب أبو الفتوح إلى العزيز
يشاوره من يولّي القضاء فكتب إليه قد رددت هذا الأمر إليك فولد من شئت فاختار
محمد بن إسماعيل الكوفي فولاه آخر ذي الحجة سنة ثمان وستين وكتب إلى العزيز يخبره
بذلك فأجاز له وبعث إليه سجلاً بالقضاء

[٧] - وفي يوم الاثنين لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وستين سير الأمير
أبو الفتوح الهدية من وقادة ومنها المال مع محمد بن صالح صاحب بيت المال وعيسى بن
خلف المصري وقائد الهدية زروال بن نصر فقدموا إلى القاهرة والعزيز أخذ في حرك السفر
لحرب انتكين (?) فأمر بردّ المال الذي أحضره الأمير [ابن] زيري مع الهدية وذلك أن
عبد الله بن محمد الكاتب لما وصل إليه السجل من العزيز بموت أبيه المترّ وقياسه بعده
في الخلافة تراء على الناس بالمنصورية من القيروان وفرّق ما بشه العزيز من الدنانير
والدراهم التي ضربت باسمه على رجال الدولة ثم بسط رداءه وألقى فيه دنانير وقال ليلى
كلّ واحد فيه ما يستطيع من التقرب ثم جمع أهل القيروان وصادروهم فأخذ من عشرة
ألاف دينار إلى دينار واحد حتى عمّ أكثر أهل البلد وسائر أعمال إسريقية فجسب
زيادة على أربعمائة ألف دينار عينا فلما بلغ ذلك العزيز كتب بردّ المال لأربابه فأبى
عبد الله بن محمد بردّ المال تقسا عليه وحمله إلى العزيز مع الهدية وسجل مال الهدية
خاصة في سرد وكتب على كلّ صرة اسم صاحبها فردّ العزيز صراً نافية إلى أصحابها
وهم يوشك بمصر وأمر بردّ باقي المال إلى المغرب ليفرّق على أربابه فقال له الوزير يعقوب بن
كلّس هذه أموال عظيمة ونحن محتاجون إليها لتنفقه على هذه المساكين فإن رجعت أمرت
بردها إليهم من بيت المال فقبل منه فألقفها على المسكر ثم دخلت سنة سبع وستين
وثلاثمائة

[سنة ٢٨٢]

[٨] - وفي جمادى وردت هدية منصور بن يوسف بن زيري من المغرب وهي مائة وخمسون فرساً وخمس عشرة بئلة سرجة ومائة وثمانون فرساً ذكوراً وخمسون حجرة وخمسون بئلة باجلة وثلاثمائة بألف (= بل ألف ؟) منها مائة بئل تحمل صناديق المال وخمس مائة وخمسة وثلاثون جملًا تحمل الصبر وغيره منها مائة عليها أحبال المال وكلاب الصيد وخمسة أفراس بسرورها لولد العزيز وعشرون فرساً باجلة وخمسة عشر خادماً صقالية وجلس العزيز عند المصلّ وعلى رأسه المظلة وسارت المساكر بين يديه قبيلة قبيلة وعرضت عليه الخيول والرجال على الرسم في كلّ سنة وحضر الفقهاء وغيرهم في وجب بجامع القاهرة في ليالي الجمع وفي ليلة النصف على العادة وفي ناسع عشر شعبان ركب العزيز فرقة على فرسه تحت شراع نصب له ومرت المساكر بالخيول والجواشن والغزاة فرّوا قائداً قائداً كلّ واحد بمسكوه في حجابيه وشاكرته وبندوه وكانوا مائة وستين قائداً فيهم من مسكوه ثلاثة آلاف إلى ألفين وكان الغرض بهذا الغرض أن يرى رسول منصور [بن يوسف] بن زيري المساكر

[سنة ٢٨٤]

[٩] - وجهزت هدية إلى [منصور بن يوسف] بن زيري بالمغرب وهي فيل ومائة فرس سرجة ملجئة وبئال نوق وبخافي وثلاثون قبة مشققة وأحبال محزومة فيها برّ وكسوة من عمل تنيس وديماط وغيره وبلود وصينيّ وغرائب وعشر خلع مقعبة بمئاديلها وعشرة أفراس من خاصّ العزيز بمراكب .

[سنة ٢٨٧]

[١٠] - وفيها كتب الحاكم بأمر الله مع الشريف الداعي علي بن عبد الله سبطين لأبي مناد بباديس [بن منصور] بن يوسف بن زيري أحدهما بولاية المغرب وبمنقلبه نصير دولة الحاكم والثاني بولاية العزيز بالله وخلافة الحاكم وأخذ العهد علي بن مناد فأزل وأكرم وأخذ العهد على جميع قبائل صنهاجة وغيرهم بالبيعة للحاكم في جمادى الآخرة ثمّ عاد فقدم إلى القاهرة يوم الخميس ليلتين علنا من جمادى الآخرة بعد أن وصله نصير الدولة بمال جزيل وثياب وخبول

[سنة ٣٩١]

[١١] - وفي شعبان سارت هدبة إلى المغرب فيها ثلاثمائة فرس بجلال وعشرة بمراكب وخمسة وأربعون بنتاً تحمل السلاح والكمسة وعشرون بنتاً تحمل صناديق فيها ذهب وفضة

[سنة ٤٠٣]

[١٢] - وفيها وصلت هدبة الحاكم إلى نصير الدولة أبي مناد مع عبد العزيز بن أبي كديبة ثلاث عشرة خلت من الحرم وسمه بجمل بإضافة برقة وأماها إليه فنرج إلى لقائه وسمه القنطرة والأعيان فكان يوماً مشهوراً

[سنة ٤٠٤]

[١٣] - وفيها بعث أبو مناد باديس أمير إريقية حيد بن تمصوت على عسكر آل برقة فنرج منها حرد الصقلي قتلها حيد

[سنة ٤٠٥]

[١٤] - وفيها بعث نصير الدولة أبو مناد باديس من إريقية هدبة عظيمة إلى النابذة للحاكم بأسر الله فوصلت إلى مدينة برقة لأربع عشرة بقيت من رجب وبارت منها في سابع رمضان حتى وصلت لدة أخطاها بنو قرّة من آشرها وكانوا قد انتجسوا مع كبيرهم مختار بن قاسم من البحيرة ومعهم مواشيهم وتصدوا مدينة برقة ففر منها حيد بن تمصوت إلى إريقية فلك برقة مختار بن قاسم

[١٥] - وفيها بعث الحاكم عبد العزيز بن أبي كديبة وسمه أبو القاسم بن حسن إلى إريقية بمخلع وبيوف وتشريف لمتصور بن نصير الدولة أبي مناد باديس بولاية ما يتولاه أبوه في حياته وبعد وفاته ولقبه عزير الدولة

[سنة ٤١٠]

[١٦] - وفي عشر وأربعمئة سير الحاكم بأسر الله أبا القاسم بن يزيد إلى سوق الدولة الحاكية أبي نعيم المرز بن نصير الدولة أبي مناد باديس وسمه سيف مكلل بنفس الجواهر وخلمة من لبايه فقدم المقصورة لست بقين من صفر سنة إحدى عشرة فلقبه شرف الدولة وزل إليه فقرأ عليه سجلاً عظيماً فكانت أيام فرح وطو ثم ورد بعده محمد بن عبد العزيز بن أبي كديبة بسجل آخر وسمه خمسة عشر علماً مشروحة باللعب فطلع على أبي القاسم ومحمد وحلا وظيف بها في القيروان والأعلام المذكورة بين أيديهما

[سنة ١١٤]

[١٧] - ويث الظاهر رسولاً إلى بلاد إفريقية فقدم مدينة المنصورة لأربع بقين من جمادى الأولى سنة تشرى جليل لشرف الدولة أبي تميم المزّين باديس وثلاثة أفراس بسروج ثقيلة وعلامة نفيسة وسجوقان قد نسجا بالذهب على قصب (٣ قصب) من الفضة ومشرون بتأ مدّبة وسجلّ لقب فيه بشرف الدولة وضدّها نطقاً شرف الدولة وقرئ السجلّ بجامع القبروان

[سنة ١١٦]

[١٨] - وفيه اجتمع في قافلة المغرب خلق من التجار ومعهم من الأموال قريب من مائتي ألف دينار بالجيزة فأنفروا (?) بطائفة من العبيد الجزالة (?) والقيصرية (?) قد تجسّروا (?) لنهبهم (?) فبث معهم نحو ثلاثمائة فارس وأربعمائة راجل وساروا إلى المغرب

[١٩] - وقال ابن الرقيق وكان بمصر من الفلاء والشدة وعدم الأتوات ما لم ير مثله من زمن بعيد بلغ الخبز إذا وجد رطلاً بدرهم واللحم أربع أواق بدرهم والرمان قليل بدينار وكان الناس في كلّ ناحية يصيحون بالجرع حتى يموتوا ويكون مع الرجل جملة من الدنانير فيطلب من يبيعه خبزاً فلا يجده هذا مع الموت الفزع والربا الفظيع ورد كتاب بعض ثقات التجار يصف أنّه أحصى من مات من عرف وكفن ودفن من آخر شهر رمضان إلى بعض ذي القعدة فكانوا مائة ألف وسبعين ألف نفس وأما المغرب ومن لا يمصرف ومن تلقى في الليل ولا يجد من يقبره فأكثر من هذه العدد أصحافاً لا تحصى

[سنة ١١٧]

[٢٠] - وفيها سقط الظاهر عن فرسه وأرجف بموته ثم عوفي فتصدّق بمائة ألف دينار أرسل منها إلى مكة والمدينة أربعين ألف دينار وإلى بلاد الشام عشرين ألف دينار وإلى بلاد المغرب عشرين ألف دينار وفرّق بمصر عشرين ألف دينار

[سنة ١٢٠]

[٢١] - وفيها بث المزّين [باديس بن] المنصور بن بلقين بن زيري هدية فيها مشرون جارية لم تر كحسنهنّ وهل نهدهنّ خناق الفضة وثلاثة أفراس فيها كيت بسرج

صحب به فنظروا ذهب وأشرف بسرج لؤلؤ وأدم بسرج فضة زنتها فنظروا ثلاثة آلاف من
 حمرن وحسون حرة بأفنية ديباج وأثنى عشر صقلياً وعشرون خادماً سوداً وألف وخمسة
 مائة من أرهسالة سفارة ورماح كبير جداً وألف فنظروا شماً وثياب سوسى وصقلية وعمام
 من كرم فبطس الظاهر في الإيران على السرر الذهب وقرأ عليه كتابه وعرضت حديثه
 في يوم الأحد ثامن شوال وبعث إليه حديثاً من دقة تيسر وديباط وطرائف الهنـد واليمن
 صلاة ونهب عرسانية تحمل قباباً فيها جوار وأشياء عظيمة القيمة

[سنة ١٢٢١]

[١٢٢] - وفي يوم الأحد ثامن عشر ذي القعدة قدمت حديثاً المزمع بن باديس وهي
 حبة لينة ... يابس ...

[سنة ١٢٣٥]

[١٢٣] - سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فيها قطع المزمع بن باديس الخطبة المستنصر
 بالله إمامية الخليفة القائم بأمر الله العباسي فبعث إليه الخلع من بغداد على طريق
 السنينية

[سنة ١٢٤٢]

[١٢٤] - وكاتب ملك الأخراف نأجابوه بيقور حقه [لا مزمع الدولة ابن باديس الصنهاجي
 صاحب إمامية فإنه نصر في الكتابة عما كان يكاتب به من تقدم من الوزراء فإنه
 لم يكتب كلاً منهم بمهده فبطل مكاتبه صنيعة فاستدعى الوزير أبا القاسم بن الأختة
 وكان ابن باديس بمصر وكتب صاحبه عنده وقال أظن سراً بتقصي عن من تقصني إذا
 لم يكن من أهل صناعة الكتابة وإن لم أكن أروي منهم فما أنا دونهم ومن روضه
 فبطلت ليقع وإن كان غاملاً ومن روضه أتفق وإن كان جليلاً نيلاً فاكذب إليه بما
 يرضى إلى الصواب فكتب إليه بذلك وقد أدل الوزير عليه عيوناً يطالونه بأنفسه فلما
 بلغ على كتاب ابن الأختة قال ما الذي يريد مني هذا القلاح أكب عهده لا كان
 وكان هذا لا يكون أبداً وما كتبت إليه فكثير فظالمه عيونه بقوله فأحضر ابن الأختة وقال
 ما جرى صاحبك على عادته في الجهل فاكذب إليه بما يردعه عنه وإلا عرفته بنفسي
 ولم يبرحني فكذب إليه بذلك وأجاب بما هو أتبع من الأول نفساً إليه الوزير من
 محبة في أخذ سكين دواته فلما وصلت إليه أحضر ابن الأختة وقال له أ كنت أظن
 صاحبك لما الذي حمله على ما كان منه ثروة الشيبة رقلة شجرة بما تقضي به الأقدار

رأته إذا أتته تنبّه فإذا الجهل سئل عليه وقلته بأن بعد المسافة بيننا وبينه يمنع من
الاتصاف منه والوصول إليه بما يكره وقد تعلقنا في أخذ سكين دواته وعلاني فضنه
إليه وأعلمنا (= وأعلمه) أننا كما تعلقنا في أخذها أننا نتعلق في ذبحه بها وينضج إليه
فكتب ابن الأختوة بذلك فإزداد شراً ونظر ندمس عليه من أخذ نمله وكان يمشي في الأصح
السندية فلما وصلت إليه أحضر ابن الأختوة وأعلمه وقال له اكتب إل عطا لله يوم
الأحق وصل له إن عقلت وأحسنت أدبك وإلا جعلنا نأديك بهله فكتب إليه له
عل عادته في القول الفصح

[سنة ١٤٤٣]

[٢٥] - سنة ثلاث وأربعين فيها أظهر المعز بن باديس صاحب إريقية الشافعي
المنصور وسير رسولا إلى بغداد ليقيم الدعوة النيابية واستدعى منهم الخلع فأجيب
ذلك وجهزت الخلع على يد رسول يقال له أبو غالب الشيرازي وسه المهدي والولاء الأحمدي
فر ببلاد الروم ليقتي منها إلى إريقية لقبض عليه صاحب الروم وبلغ ذلك للمعز
باديس فأرسل إلى قسطنطين ملك الروم في أمره فلم يجبه رعاية لحق المنصور وأتفق له
ظفرلك إليه يستأذنه في سيره إلى مصر فأجابته بالموادة التي بينه وبين المنصور
لا يرخص في أذنته وأتفق فقوم رسول المنصور إليه بهدية عظيمة فبث منه رسول
بما على يده فدخل إلى القاهرة على رجل وأحرق المهدي والولاء والمهدي في حفرة بهم
القصرين وكان القادر قد فعل مع الظاهر والد المنصور مثل ذلك بالخلعة التي سواها
محمد بن محمود بن سبكتكين ثم إن المنصور رد الرسول إلى صاحب القسطنطينية

[٢٦] - وكان سبب عصيان ابن باديس ما تقدم من تقصيره في مكاتبة الوزير
الهازوري وما دار في ذلك وكان بطرابلس المضرب وما والاها زغبة ورياح وما فهد
من العرب وبينهما حروب وعداوة فأحضر الوزير سكين الدولة أبا علي الحسين بن علي
ملهم بن دينار العقيلي أحد أمراء الدولة وكان رجلاً عادلاً وسيراً إلى زغبة ورياح
سنة وأنام كثيرة وأمره أن يصلح ذات بينهما ويتحمل ما بينهما من ديال ويهد
بالزيادة في إقطاعاتها فلما تم له ذلك أمرهم بالمسير إلى المعز بن باديس وأباهم
وتشدد في هذا الأمر حتى توجه المذكورون إلى ديار ابن باديس وملكوها وجمعوا
عليه وقلعوا أقطاره وضيّقوا أخطائه حتى لم يتسكن من قتالهم إلا مستأ إلى حفند
إريقية وذلك أنهم ملكوا برقة فسار إليهم المعز فهزموا وتبعوا إلى إريقية وحسروا

هذه بلل إبراهيم بلاء لا يوصف فخرج إليهم المعز في أربعين ألفاً وقاتلهم فهزموا إلى
 القروان ثم جمع ثمانين ألفاً وقاتلهم فهزموا وأكثروا من القتل في أصحابه وحسروه بالقروان
 وكسروا بحسرون البلاد وبنهينون إلى سنة تسع وأربعين وانتقل المعز إلى المهديّة في شهر
 رجب منها حتى نزلت أموره وفلّت عدده وقلّت منه رجاله وأشرف على الخلف نظم
 من سببها إعمال الحيلة في خلاصه فخرج مختبها في زبي امرأة حتى انتهت إلى
 نهميّة فقتلت العريان على حرمه وداره وغلماه وقتلوا الرجال وسبوا النساء وانتهبوا ما كان
 في حرمه وصوره وماله في البلد بنهينون ويأسرون ويقتلون فخرت القروان حيث إلى
 لود ووصل كثير من نهب من قصور بني باديس من الأسلحة والعدد والآلات والدينام
 حيث إلى القاهرة وكان يوم دخولها إلى القاهرة أمر عظيم من اجتماع الناس واعتبار أهل
 مصر بقلب الأحوال

[سنة ٤١١]

[٢٢٢] - سنة أربع وأربعين وأربعمائة فيها كتبت ببغداد محاسن تتضمّن القبح في
 سب الخلفاء الصريّين ونفيهم من الانتحاق بعلّي بن أبي طالب رضي الله عنه وجمع
 من لم يكن لقتله ببغداد وأثرانها وقضاتها وعقوباتها (?) نسيم في الديصانيّة من المجوس
 بموت المحاسن إلى البلاد وشنع عليهم تشميماً كبيراً وسبب ذلك الغضب بما عمل من
 عجزه للرجل من المعز بن باديس فآذته لماً شهر بالقاهرة على رجل مقلوب وكتاب القصد
 في مدح والمهديّة بين يديه ثم أحرقت الخلع والتقليد أمير الرسول إلى ملك الروم فعزّ
 عنه ما فعل واعتذر إليه من فإذته قد غسن له من مصر إعادته إليه سالماً بعد ما جرت
 صلته في طلبه ثم أعاده ملك الروم إلى بغداد فوصل في سنة أربع وأربعين هذه وسبب
 عجزه أن للفرّين باديس بمث رسولاً أبا القاسم بن عبد الرحمن إلى بغداد في ذلك فبث
 من ذلك ظنريك أبا عليّ بن كثير ليخاطب ملك الروم في ردّ أبي غالب وكتب معه
 تحيةً من ركن الدين وغيث المسلمين لما دسّ الله وسلطان بلاد الله وبنيت عباد
 الله لهمي طالب بين الخليفة أمير المؤمنين إلى عظيم الروم وبغضونه بعد البسطة المدّة قد
 كثر سلطانها بالمر برفاهه العليّ شأنه الشانح (?) أصحابه (?) ثم مرّ فيه إلى أن قال وقد
 هم بصرمته سنين ناجم خلافة يدعو إلى نفسه وينتشر بين أهواء من حزبه يعتقد من
 قبح ما لا يستجيزه أحد من أهل العلم في الأعرس الأول وهذا العصر ولا يستحسنه
 طهر من أهل الإسلام والكنفر ثم ذكر الرسول أبا غالب وعاتب في أمره وطلب تسويه

مجبورا (?) إلى المزمّز بن باديس فقدم إلى قسطنطين متلّك الروم بالقسطنطينية في صفر
 هذه السنة فتلقاه الملك وأدخله عليه وسأله عن السلطان طنبرك فذكر له الرسالة
 منه مقاطعة صاحب مصر وإطلاق أبي غالب وإرسال رسول المزمّز إليه فنقل له
 مصر فإنّه مجاورنا وبيننا وبينه عهد وهدنة وقد بقي منها ستان ولا يمكن لها
 وأما رسل المزمّز والرسل إليه فهم قوم يسمون في القصد وتردد القول إلى أن لخص
 غالب وأجازه إلى المغرب وعاد أبو علي ورفيقه إلى بغداد في بقية السنة

[سنة ٤٥٥]

[٢٨] - وتوفّي المزمّز بن باديس بالقيروان في ربيع شعبان سنة خمس وخمسين وأربعة

[سنة ٥٢٠]

[٢٩] - وفيها ملك رجار بن رجار ملك صقلية جرية ونازل طرابلس المغرب
 عنها ... يئاس سطر

II. TRADUCTION

(Année 364)

١ - Ce mois-là (rağab 364/17 mars-15 avril 975) arrivèrent en provenance
 du Magrib des têtes qui furent promenées (au Caire). En effet, Ḥalaf b. Ḥayr
 s'était révolté avec les Banū Harās (?)¹; on les promena².

٢ - Du Magrib on apporta (au calife al-Mu'izz li-dīn Allāh) de l'eau de
 la source alimentée par la source qu'il avait canalisée³.

٣ - Au commencement de ǧū l-ḥiǧga 364 (12 août-9 sept. 975), on
 amena à bout de lances des têtes apportées du Magrib; on dit qu'il y en
 avait douze mille dont celle de Ḥalaf b. Ḥayr qui s'était révolté au Magrib
 et semblait les Berbères. Pris par Yūsuf b. Zīr, il fut mis à mort ainsi
 qu'un groupe de ses parents le 6 ramaḍān 364 (30 mai 975)⁴.

(Année 365)

٤ - Lorsque, dit-il⁵, al-Mu'izz apprit que son lieutenant au Magrib,

¹ al-Kawāmil, éd. G. Ramisó, II, 113; حراش; Al-Bakrī, 98: حراس. Qui sait si Souk
 est le vicinait pas de Sūq (Ban) Harās ?

² : arrestation d'Abū Muḥar Ziyādat Allāh b. 'Abd Allāh b. al-Qadīm, chargé de la
 perception des impôts d'Ifrīqiya, eut lieu le 8 rabī' I 364/26 nov. 974. Elle déclencha la
 révolte insurrectionnelle en question; *Berbérie*, I, 49-51.

³ Il s'agit s'agir d'une installation hydraulique que le calife avait mise en chantier avant
 son départ pour le Caire et dont l'heureux achèvement lui était rendu tangible par l'hommage
 de l'eau. On sait qu'en 348/959-60, il avait ordonné la réalisation du grand projet
 de dérivation des eaux de 'Ayn Ayyūb/Ain Ayoub à Šabra/al-Manšūriyya. Son achèvement
 en 373 confirmerait l'importance de l'entreprise; voir M. SOLIGNAC, *Recherches sur les
 installations hydrauliques de Kairouan* ... Alger 1953, 266-8.

⁴ aucune autre source ne donne cette date; *Berbérie*, I, 50-1.

⁵ citation probable du *Kiṭāb al-Mağrib fī ḥudūd al-Mağrib* d'Ibn Sa'īd, dont un extrait
 se trouve un peu plus haut et un autre plus bas.

Yûsuf b. Zîrî, s'était emparé du percepteur de son impôt foncier au Magreb, il fut courroucé et convoqua Ismâ'îl b. Asbâṭ auquel il remit un pli en lui disant : « Tu es mon esclave de confiance et au-dessus de tout. Dis-lui : « Ô Yûsuf! tu enfreins les ordres que je t'ai donnés et tu m'as fait ce que tu as fait. Par Allâh! si j'avais l'intention de retourner auprès de toi, ce que tu as fait, et si je venais à toi, j'anéantirais toute la famille de Manâd, non, tous les Talkâta, que non, tous les Ṣanhâḡal! Relâche Ibn al-Qaḏîm et rétablis-le dans ses fonctions de percepteur de l'impôt foncier. Obtiens tous les ordres que je t'ai donnés et n'en contrecarre aucun! » — « Un bon voyage, dit [Ismâ'îl b. Asbâṭ], j'entraî à Kairouan et ne l'y trouva. Je me rendis auprès de lui. En m'apercevant, il mit pied à terre et descendis de ma monture pour venir à lui, il baisa la terre, [puis] m'embrassa entre les deux yeux et dit : « Voilà l'œil qui a vu notre maître! ». Je lui remis le message. Je le revois trembler, suffoquer, blêmir et balbutier : « Nous ferons, par Allâh, nous ferons, par Allâh! ». Il renomma Ziyâdat Allâh al-Qaḏîm dans son office. Un certain temps s'était écoulé, dit Ibn Asbâṭ, quand, un jour que je chevauchais avec lui, un cavalier vint lui remettre un petit billet. Après que l'interprète, en selle, le lui eut lu, je le vis frapper son cheval et le saisir par la crinière; il le fit se redresser [sur ses pattes arrière], le laissa retomber et agitant sa lance devant le visage de ses courtisans, à droite et à gauche, il se mit à dire : « Bravo Buluggîn! — c'était son père, bravo, Zîrî! — le nom de son père; bravo, Manâd! — celui de son grand-père ». Je me dis en moi-même : « Il a reçu une information qui l'a stupéfié. Et me creusant l'esprit, j'eus l'intuition que notre maître al-Mu'izz était mort. Voyant que j'avais changé de visage, il m'emmena et pénétra dans un lieu de la capitale de Damas vers midi, il me demanda : « Qu'as-tu changé de visage? » — « Notre maître al-Mu'izz est mort, lui répondis-je que Allâh l'accorde de bonnes conditions à son sujet » — « Qui t'a informé », demanda-t-il? — « C'est toi qui l'as fait », dis-je. — « Et comment », reprit-il? — « Je t'ai vu, dis-je, te comporter, après la lecture qu'on t'a faite du billet, comme je ne t'avais jamais vu le faire » — « Tu as raison, dit-il, notre maître al-Mu'izz est mort! » — Je lui dis : « Il se pourrait qu'aucun autre après lui ne s'installât à sa place » — « Cela est [pourtant] nécessaire », dit-il. Je lui déclarai alors : « Il faut que nous attendions la missive de son fils qui va lui succéder et tu seras satisfait » — « Tu as raison, dit-il, garde le silence sur ce qui s'est passé. Mais, Ibn Asbâṭ, l'Égypte est loin du Magreb et, par Allâh, le Magreb est pour longtemps entre nos mains! ». Je prolongeai mon séjour et il reçut une missive d'al-'Azîz l'honorant et le confirmant dans son poste. Il s'en réjouit et me combla d'honneurs et d'égards¹.

(5) — Ibn Sa'îd a dit, d'après le *Kitâb Sirat al-'Aḡimma* d'Abû l-'Alî' 'Abd al-'Azîz b. 'Abd al-Rahmân b. Ḥusayn b. Muḡaḏḡab² : « De Yûsuf b. Zîrî,

1. Sans ce texte pittoresque et suggestif on ignorerait tout de cette mission d'Ismâ'îl b. Asbâṭ, inconnu par ailleurs, qui nous en fait lui-même le récit. Malgré l'ordre donné par Buluggîn, il n'est pas sûr qu'Ibn al-Qaḏîm ait été effectivement rétabli dans ses fonctions de *ḡâḡib al-ḡarḡb*; en tout cas, on imagine que ce fut pour peu de temps et qu'une fois connue la mort d'al-Mu'izz (rabi' II 365/8 déc. 975-5 janv. 976), il réintégra la gâḡle où il devait mourir le 11 ḡumâḡdî I^r 366/8 janv. 977. Vis-à-vis de son maître, Buluggîn fait preuve d'une extrême venalité, curieux mélange de morgue et de vénération servile, et d'une impulsivité qui l'amène à jubiler et caracoler à l'annonce de sa mort. On relèvera l'exclamation « *â-Buluggîn â-milḡ, â-Zîrî â-milḡ, â-Manâḡ â-milḡ!* », et la présence de l'interprète; *Berḡrîq*, I, 49-51.

2. Non identifié.

« certain une épître qu'il écrivit à al-'Azîz b. al-Mu'izz en réponse à la missive de son dernier, dans laquelle il disait : « Qu'Allah me garde de dire des paroles qui reprocheraient les menteurs et les imposteurs, moi qui suis, certes, l'un des esclaves. Qu'Il m'accorde la lumière de Sa direction, me revête de Sa sagesse, me couronne de la force de Sa puissance, me charge de la connaissance de Son suprême pouvoir et me distingue par Son service de Sa sauvegarde »¹.

Il mentionne que Ma'add [al-Mu'izz bi-llâh] nomma héritier présomptif le fils le poète Tamîm, puis le destitua, qu'en lîrfiqiya, il nomma (ensuite) le fils 'Abd Allâh, puis qu'en Égypte, il nomma son fils al-'Azîz qui devint effectivement calife après lui. Ibn Sa'îd a dit : « C'est le cas le plus extraordinaire de nomination d'héritier présomptif dont j'ai entendu parler et je ne connais pas de cas semblable à celui-là ».

(Année 368)

En l'an [368] (9 août 978-28 juil. 979), le cadi d'al-Manşûriyya, 'Abd Ţalîb Aĥmad b. Abî l-Qâsim Muĥammad b. Abî l-Minhâl, écrivit à al-'Azîz pour lui demander (l'autorisation) de se rendre (en Égypte) et (le calife) y consentit. Il partit donc avec sa famille et ses enfants à la fin de şawwâl (fin mai 979) et arriva au Caire où al-'Azîz lui accorda une pension annuelle de mille dînárs. Abû l-Futûĥ² écrivit à al-'Azîz pour lui demander qu'il devait confier la charge de cadi. Le calife lui écrivit : « Je t'ai laissé cette prérogative; nomme qui tu voudras ». Il choisit donc Muĥammad b. 'Ishâq al-Kûfî et le nomma à la fin de ġû l-ĥiġġa [368] (fin juil. 979) et en nomma al-'Azîz par écrit. Ce dernier entérina la décision [de l'émir] et adressa à Muĥammad b. 'Ishâq al-Kûfî un rescrit de nomination de cadi³.

(?) — Le 16 ġumâdâ II 365/20 fév. 976 tombant bien un lundi, au partir de Raqqâda le cadeau (destiné au calife) ainsi que le numéraire qu'accompagnait Muĥammad b. Şâlih, chef du trésor public⁴, et 'Isâ b. Ĥalaf al-Mişrî⁵; le chef du [convoi constituant le] cadeau était Zarwâl b. Naġr⁶. Ils arrivèrent au Caire alors qu'al-'Azîz était sur le point de partir en guerre contre Aftakîn (?). Il ordonna la restitution du numéraire que l'émir [Ibn] Dîr avait présenté en même temps que le cadeau. En effet, lorsque 'Abd Ţalîb b. Muĥammad al-Kâtîb avait reçu le rescrit d'al-'Azîz annonçant la

1. Ce langage détonne quelque peu de la part de Buluggîn, mais il ne s'agit que de jargon de chancellerie et il semble que c'est ce style ampoulé qui a amené la citation.

2. K'awya de Yûsuf/Buluggîn b. Zîr.

3. Ce texte livre le nom d'un cadi de Şabra/al-Manşûriyya, la date de son départ pour le Caire et celle de la nomination de son successeur, le premier de la lignée des Banû l-Kûfî, cadi de la cité princière de père en fils. On voit aussi le Zîrde désigner le cadi de son choix et en informer le calife qui ratifie la nomination par l'envoi d'un rescrit; *Berbéria*, II, 339.

Abû Ţalîb b. Abî l-Qâsim Muĥammad b. Abî l-Minhâl était probablement parent d'Ishâq b. Abî l-Minhâl, converti au Sî'isme, cadi de Sicile puis de Kairouan, et d'Abû 'Alî b. Abî l-Minhâl, autre lîrfiqiyen passé au Sî'isme; sur ces deux personnages (qui n'en forment peut-être qu'un): Abû 'Alî 'Ishâq b. Abî l-Minhâl, voir Abû l-'ARAB, trad., 319, 320, 333.

4. Théoriquement; vendredi. Le 16 ġumâdâ II 365/20 fév. 976 tombant bien un lundi, il y a peut-être lieu de rétablir: *li-ġumma* ('adrate) *ġumma* = 15 nuits écoulées; *Baydn*, I, 109, ne donne que le mois.

5. Ce *ġâhîd bayt al-madî* est inconnu par ailleurs.

6. Personnage non identifié. Comp. al-Ĥusayn b. Ĥalaf al-Maġadî, directeur du *ġarġ*, et ses successeurs Muĥammad b. 'Abd al-Qâhîr b. Ĥalaf et Salâma b. 'Isâ; *Berbéria*, II, 344-5.

7. Le successeur de Buluggîn, al-Manşûr, chargea ce personnage d'une mission analogue; *Berbéria*, I, 64.

mort de son père al-Mu'izz et son avènement au califat, il l'avait lu à la population, à al-Manṣūriyya [qui dépend] de Kairouan, et il distribua aux dignitaires les dīnārs et les dirhams qu'al-'Azīz avait envoyés et qui avaient été frappés au nom du calife¹, puis il déploya son manteau, y jeta des dīnārs et dit: « Que chacun y jette ce qu'il pourra comme don de joyeux avènement ». Puis il réunit les Kairouanais et les taxa de sommes variant d'un seul à dix mille dīnārs. Puis il soumit à cette taxation la plupart des gens de la ville et de toutes les provinces d'Ifrīqiya, ramassant ainsi plus de quatre cent mille dīnārs d'or. Quand al-'Azīz apprit cela, il écrivit pour ordonner la restitution de cet argent à ceux qui l'avaient versé. 'Abd Allāh b. Muḥammad, p^{er} qué au vif, refusa de le faire et le fit porter à al-'Azīz en même temps que le cadeau. Il mit l'argent du cadeau à part, dans des bourses, et inscrivit sur chacune d'elles le nom du donataire. Al-'Azīz restitua des bourses de valeur à ceux qui se trouvaient alors en Égypte et ordonna le renvoi du reste de l'argent au Magrib pour y être distribué à ceux qui l'avaient déboursé. Le vizir Ya'qūb b. Killis lui dit: « Voilà beaucoup d'argent et nous en avons besoin pour les dépenses de ces soldats. Quand tu rentreras [d'expédition], tu n'auras qu'à ordonner la restitution de ces sommes aux ayants droit par prélèvement sur le trésor public ». [Le calife] accepta et consacra ces sommes aux soldats. Puis arrive l'année trois cent soixante neuf . . .²

(Année 383)

(8) — En gumādā [383] [24 juin-21 août 993], le cadeau d'[al-]Manṣūr b. Yūsuf b. Zirī arriva du Magrib; il comprenait cent cinquante chevaux, quinze mules sellées, cent quatre-vingts étalons, cinquante cavales, cinquante mules de choix, trois cents, mais non, mille³ mulets dont cent portaient les caisses de numéraire, cinq cent trente-cinq chameaux chargés de poudre d'or et d'autres choses, cent [d'entre eux] portant des charges de numéraire; des chiens de chasse et cinq juments avec leurs selles pour le fils d'al-'Azīz; vingt juments de choix et vingt-cinq eunuques esclavons. Al-'Azīz s'installa dans le mujaḥḥid, la tête protégée par le parasol. Les soldats défilèrent devant lui, tribu par tribu, et la revue des chevaux et des hommes se déroula en sa présence selon l'étiquette observée chaque année. Les juristes et autres assistèrent aux cérémonies nocturnes tenues en raḡab dans la Grande Mosquée du Caire, et à celle du milieu de ce mois, selon la coutume. Le 19 la'ḥān [9 octobre 993], al-'Azīz sortit à cheval et arrêta sa jument sous l'étoffe [d'un dais] dressé à son intention. Les soldats défilèrent à cheval, [portant] cuirasses et casques, les généraux se succédant l'un après l'autre, chacun suivi de ses soldats et entouré de ses officiers d'ordonnance, de ses gardes et de ses étendards. Il y avait cent soixante généraux ayant chacun de deux à trois mille hommes. Cette revue était faite pour que le messager d'[al-]Manṣūr [b. Yūsuf] b. Zirī vît [l'importance] de l'armée⁴.

1. *Berbérie*, I, 51.

2. La comparaison de ce texte avec *Bayān*, I, 229, 230 — le seul dont on disposait jusqu'à présent; *Berbérie*, I, 51-2 — ne permet malheureusement pas de rendre compte de leurs ressemblances ni de leurs divergences et, partant, d'éclaircir complètement cette curieuse affaire fiscale. Le récit transmis par al-Maḡalī est continu et homogène tandis qu'il se découpe en trois morceaux sous les années 365, 366 et 367; mais cela ne suffit pas pour lui donner la prééminence car le *Bayān* fournit des précisions et deux dates (fin ṭawwāl 366, 24 gumādā II 367) irréconciliables et irréductibles. On remarquera qu'à al-Manṣūriyya, ville princière, chacun verse selon son gré tandis que les Kairouanais sont lourdement imposés au prorata de leur fortune.

3. Si notre correction est exacte.

4. Seul texte parlant de ce présent d'al-Manṣūr à al-'Azīz.

(Année 384)

(9) — [En ġumādā II 384/13 juil.-10 août 994] fut adressé à [al-Manšūr b. Yūsuf] b. Zīrī un cadeau comprenant un éléphant, cent chevaux sellés et bridés, des mulets blancs légèrement rougeâtres, des chameaux de Bactriane, trente pavillons brochés [d'or], des paquets emballés contenant des étoffes et des vêtements fabriqués à Tinnis, à Dimyāt, etc., du cristal, de la porcelaine et des curiosités; dix robes d'apparat brodées d'or avec les turbans assortis; et dix juments de l'écurie particulière d'al-'Azīz avec leur harnachement¹.

(Année 387)

(10) — Cette année-là [387/14 janv. 997-2 janv. 998], al-Ĥākim bi-amr Allāh fit rédiger deux rescrits qu'il fit porter à Abū Manād Bādīs [b. al-Manšūr] b. Yūsuf b. Zīrī par le *serif* et missionnaire 'Alī b. 'Abd Allāh; le premier le nommait gouverneur du Maghrib et lui accordait le surnom honorifique de Našr dawlat al-Ĥākim; le second [notifiait] la mort d'al-'Azīz bi-llāh, l'accession d'al-Ĥākim au califat et chargeait ('Alī b. 'Abd Allāh) de recevoir des Banū Manād le serment de fidélité. Il fut accueilli avec honneur et il reçut de toutes les tribus des Ṣanhāġa et autres le serment d'allégeance à al-Ĥākim en ġumādā I [387] [12 mai-10 juin 997]² puis il repartit. Il arriva au Caire le jeudi 3 ġumādā II [387] [13 juin 997]³ après que Našr al-dawla lui eut fait don d'une forte somme, de vêtements et de chevaux⁴.

(Année 391)

(11) — En ša'bān [391] [26 juin-24 juil. 1001], un cadeau partit pour le Maghrib comprenant trois cents chevaux avec housses et dix harnachés, quarante-cinq mulets porteurs d'armes et de vêtements, vingt mulets chargés de caisses pleines d'or et d'argent⁵.

(Année 403)

(12) — Cette année-là, le 13 muḥarram 403 [4 août 1012], arriva un cadeau d'al-Ĥākim à Našr al-dawla Abū Manād [Bādīs], accompagné par 'Abd al-'Azīz b. Abī Kudya qui était porteur d'un rescrit lui accordant Barqa et ses dépendances. [Bādīs] alla au devant de lui pour le recevoir, accompagné des cadis et des dignitaires; ce fut une journée mémorable⁶.

(Année 404)

(13) — Cette année-là [en 404/13 juil. 1013-1 juil. 1014], l'émir d'Ifrīqiya, Abū Manād Bādīs, envoya Ḥamīd b. Tamšūlat à la tête d'une armée à Barqa dont il s'empara après que Ḥard al-Šiqḡabī l'eut évacuée⁷.

1. Ce texte complète: *Bayān*, I, 247; *Berbéria*, I, 79.

2. Bien que le copiste semble avoir écrit: ġumādā II.

3. Théoriquement: dimanche et non jeudi. On serait tenté de corriger: *jalātā* = deux nuits écoulées en: *baḡiyatā* = deux nuits restant, ce qui donnerait: jeudi 28 ġumādā II 387/8 juil. 997.

4. Ce texte confirme: *Al-Nuwaymī*, II, 122-3 et *Bayān*, I, 248-9, mais n'y ajoute que quelques détails, par exemple la date de la prestation de serment et du retour du *serif* au Caire et ne parle que de deux rescrits au lieu de trois; *Berbéria*, I, 87-8.

5. Seul document connu concernant cet envoi: *Berbéria*, I, 88-9.

6. Ce texte complète: *Bayān*, I, 259; *Berbéria*, I, 89.

7. *Ibid.*

(Année 405)

(14) — Cette année-là [405/2 juil. 1014-20 juin 1015], Naşr al-dawla Abû Manâd Bâdis expédia d'Ifrîqiya à al-Hâkim bi-amr Allâh un cadeau extrêmement important qui arriva à Barqa le 16 rağab [405] (10 janv. 1015) et partit de cette ville le 7 ramadân [405] (1^{er} mars 1015), mais une fois à Labda, les Banû Qurra s'en emparèrent totalement. Partis d'al-Buħayra avec leurs troupes, sous le commandement de leur chef Muħtâr b. Qâsim, ils s'étaient dirigés vers la ville de Barqa d'où Ĥanîd b. Tamşûlat s'était enfui en Ifrîqiya et Muħtâr b. Qâsim s'était rendu maître de Barqa ¹.

(15) — Cette année-là [405] [2 juil. 1014-20 juin 1015], al-Hâkim envoya en Ifrîqiya 'Abd al-'Azîz b. Abî Kudya accompagné d'Abû l-Qâsim b. Ĥasan porter à [al-] Manşûr b. Naşr al-dawla Abî Manâd Bâdis des robes d'apparat, des sabres et cette marque d'honneur: sa nomination à la tête des États de son père, du vivant de celui-ci et après sa mort, et le titre de 'Azîz al-dawla ².

(Année 410)

(16) — En 410 [9 mai 1019-26 avr. 1020], al-Hâkim bi-amr Allâh dépêcha au Souk de la Royauté ĥâkimita ³ Abû Tamîm al-Mu'izz b. Naşr al-dawla Abî Manâd Bâdis, Abû l-Qâsim b. al-Yazîd porteur d'un sabre serti de gemmes précieuses et d'une tunique d'honneur tirée de sa garde-robe personnelle. Il arriva à al-Manşûriyya le 23 şafar 411 [18 juin 1020]. Şaraf al-dawla alla à sa rencontre et mit pied à terre. [Abû l-Qâsim b. al-Ĥasan] lui lut un rescrit capital et des jours s'écoulèrent dans la joie et le plaisir. Puis il fut suivi [d'un autre messenger d'al-Hâkim], Muħammad b. 'Abd al-'Azîz b. Abî Kudya, porteur d'un autre rescrit et de quinze drapeaux tissés d'or. [Al-Mu'izz] combla d'honneurs Abû l-Qâsim [b. al-Ĥasan] et Muħammad [b. 'Abd al-'Azîz b. Abî Kudya]; on les mit en selle et on les promena dans Kairouan précédés des drapeaux en question ⁴.

(Année 414)

(17) — Al-Zâhir dépêcha en Ifrîqiya un messenger qui arriva à al-Manşûriyya le 26 ġumâdâ I [414/16 août 1023], porteur de marques d'honneur insignes destinées à Şaraf ⁵ al-dawla Abû Tamîm al-Mu'izz b. Bâdis. Il amenait trois juments aux selles brodées [d'or], une tunique d'apparat fort précieuse, deux étendards tissés d'or à hampe d'argent, vingt bannières dorées et un rescrit lui conférant le titre de Şaraf al-dawla wa-'ađudu-hâ. Şaraf al-dawla lui fit [gracieux] accueil, et le rescrit fut lu en la Grande Mosquée de Kairouan ⁶.

(Année 416)

(18) — Ce mois-là [rabî' II 416/juin 1025], un grand nombre de marchands ayant avec eux près de deux cent mille dinârs, s'étant réunis à al-Ġîza au sein de la caravane du Magrib, furent avertis qu'un groupe de mercenaires rôdeurs

1. Texte complétant: *Bayân*, I, 260-2; *Berbéria*, I, 90.

2. Ce présent et la désignation d'al-Manşûr b. Bâdis comme héritier présomptif ne sont pas attestés ailleurs; *Bayân*, I, 261; *Berbéria*, I, 89.

3. On a pensé qu'il s'agissait d'une métaphore et qu'il n'y avait pas lieu de corriger la leçon: *şaf* (marché, centre vital), très nette dans le manuscrit, en *şaraf* (noblesse).

4. Comp. *Bayân*, I, 269-70; *Berbéria*, I, 130.

5. On a corrigé *şarf* du manuscrit en *şaraf* — lapsus provoqué par *şarf* qui précède? — mais il s'agit peut-être, comme dans le texte précédent, d'une métaphore; v. *supra*, note 3.

6. Comp. *Bayân*, I, 271-2, qui ne donne que l'année; *Berbéria*, I, 130-1.

et de qayyarites ¹ s'était rassemblé pour les piller; on leur envoya (une escorte de) trois cents cavaliers et de quatre cents fantassins et ils partirent pour le Magrib ².

(19) — Ibn al-Raqq ³ a dit: «Vers la fin de 416/fin 1025-janv. 1026), les prix montèrent en Égypte et la disette et la pénurie de vivres sévirent, à un point qu'on n'avait vu depuis longtemps. Le pain, quand il y en avait, atteignit un dirham la livre, la viande un dirham les trois onces, et une grenade pour un malade, un dînâr. De toute part les gens hurlaient de faim et finissaient par mourir. Un homme disposant de bien des dînârs cherchait à acheter du pain, en vain. Avec tout cela, la mort frappait et la peste faisait rage. Il arriva une lettre d'un marchand de confiance dans laquelle il disait qu'ayant dénombré les morts connus, mis dans un linceul et inhumés, de la fin du mois de ramadân (nov. 1025) à une partie de jû l-qa'da (fin décembre 1025), il en avait compté cent soixante dix mille. Quant aux étrangers, aux inconnus et à ceux qu'on trouvait morts la nuit sans personne pour les enterrer, ils étaient en nombre bien plus important encore et incalculable ⁴.

(Année 417)

(20) — En (417/22 fév. 1026-10 fév. 1027, le calife) al-Zâhir fit une chute de cheval et le bruit de sa mort courut. Ayant ensuite guéri, il fit l'aumône de cent mille dînârs; il en envoya quarante mille à la Mekke et à Médine, vingt mille à la Syrie, vingt mille au pays du Magrib et en distribua vingt mille en Égypte ⁵.

(Année 420)

(21) — Au cours de l'année (420/20 janv. 1029-8 janv. 1030), al-Mu'izz (b. Bâdis) b. al-Mançûr b. Buluggîn b. Zirî adressa (à al-Zâhir) un cadeau se composant de vingt belles esclaves n'ayant pas leurs pareilles et dont les seins étaient couverts de colliers d'argent, trois chevaux: un bai-brun avec une selle d'or pesant un qinîdr, un alezan avec une selle (ornée) de perles, et un noir avec une selle d'argent pesant un qinîdr, trois mille mand-s de safran, cinquante boucliers ⁶ avec des fourreaux de brocart, douze esclavons, vingt nègresses, mille cinq cents vêtements de haïr ⁷, quatre cents éfîdra-s ⁸, de nombreuses lances, mille qinîdr-s de cire, des vêtements de Souss et de Sicile, et plusieurs milliers de turbans. Al-Zâhir siégea dans l'iwân sur un lit d'or; on lui lut le message (d'al-Mu'izz) et lui présenta son cadeau le dimanche 8 sawwâl (420/20 octobre 1029). [A son tour], il lui en adressa un qui se composait de fins tissus de Tannîs et de Dimyât, de raretés de l'Inde et du Yémen, d'une girafe et de chameaux du Hurâsân portant des palanquins dans lesquels se trouvaient de (belles) esclaves et des objets de grande valeur ⁹.

1. Contingents de Qayyar; sur Qayyar, officier esclavon, v. M. CANARD, *Vie de l'Ustadh Jawâher*, Alger 1958, 15, 57, 123, 142.

2. A notre connaissance, ce texte est le seul témoignage sur l'organisation d'une pareille «caravane du Magrib». Il semble s'agir d'une organisation traditionnelle, sans doute saisonnière, voire liée au Pèlerinage; *Berbéria*, II, 668-74; R. BRUNSCHVIC, *Nefsides*, II, 237.

3. Le grand chroniqueur syrien (m. après 418/1027-28); *Berbéria*, passim.

4. Précieux détails complétant: *Œtzel*, II, 168-9 (*Jûl'îd*, éd. Caïre 1948, appendice, 273-4).

5. Texte ne paraissant pas figurer ailleurs.

6. Sans doute en peau d'antilope (*lamj*); *Berbéria*, I, 114, II, 496, 533.

7. Tissu en chaine de soie et à trame en une autre matière; *Berbéria*, II, 635.

8. Couvre-chefs en cotte de maille? v. *Berbéria*, II, 532, note 102.

9. Ce texte fournit, par la bande, de nouvelles données sur les relations commerciales entre l'Iraqiya et l'Égypte; *Berbéria*, II, 668-74, 683-6.

(Année 424)

(22) — Dimanche 18 dū l-qa'da [424/15 octobre 1033], arriva un cadeau d'al-Mu'izz b. Bādīs fort important . . . (blanc dans le manuscrit)¹.

(Année 435)

(23) — En l'année 435 [10 août 1043-28 juil. 1044], al-Mu'izz b. Bādīs supprima le nom d'al-Mustanşir du prêche du vendredi et, dans toute l'Ifrīqiya, fit faire l'invocation au nom du calife 'abbāsīde al-Qā'im bi-amr Allāh qui lui adressa de Bagdad via Constantinople les robes d'honneur [traditionnelles]².

(Année 442)

(24) — [Al-Yāzūrī nommé vizir en 442 [26 mai 1050-14 mai 1051], tout en demeurant cadi des cadis, missionnaire des missionnaires et chargé du *diwān al-sayyida*], écrivit aux rois des pays [vassaux] qui lui répondirent avec tout le respect qui lui était dû, à l'exception de Mu'izz al-dawla b. Bādīs al-Şanhāġī, maître de l'Ifrīqiya, qui dans sa correspondance lui donna une titulature inférieure à celle qu'il avait accordée aux vizirs ses prédécesseurs; en effet, à chacun de ces derniers, [al-Mu'izz] avait écrit en l'appelant l'esclave [du calife], tandis qu'il s'adressa à lui en l'appelant la créature [du calife]. Alors le vizir convoqua le représentant d'Ibn Bādīs au Caire, Abū l-Qāsim b. al-Uḫuwwa, et lui fit des remontrances à l'intention de son maître.

« Je crois, lui dit-il, que Mu'izz m'accorde moins de considération qu'à mes prédécesseurs parce que je n'appartiens pas à la classe des scribes de chancellerie. Or, si je ne leur suis pas supérieur, du moins ne leur suis-je pas inférieur, et celui que le prince élève se trouve élevé, fût-il obscur, et celui qu'il abaisse se trouve abaissé, fût-il noble et puissant. Écris-lui pour le ramener dans la bonne voie ». [Le représentant d'al-Mu'izz] lui écrivit dans ce sens. Le vizir avait placé auprès du prince des espions qui le renseignaient sur tout ce que faisait ce dernier. Quand [al-Mu'izz] eut pris connaissance du message d'Ibn al-Uḫuwwa, il s'écria: « Que me veut ce paysan? Que j'écrive l'esclave [du calife]? Non pas, cela ne sera pas, ne sera jamais! Et ce que je lui ai écrit, c'est déjà beaucoup trop! ». Ses espions rapportèrent ces propos à [al-Yāzūrī] qui fit comparaitre Ibn al-Uḫuwwa auquel il déclara: « Ton maître continue à faire la forte tête! Écris-lui pour le faire changer d'attitude, sinon je lui ferai connaître qui je suis, s'il ne me connaît pas! ». [Le représentant d'al-Mu'izz] lui écrivit dans ce sens, [mais l'émir] fit une réponse encore plus grossière que la première. Le vizir chargea quelqu'un de lui subtiliser le canif de son écritoire et, quand il l'eut reçu, il fit comparaitre Ibn al-Uḫuwwa et lui dit: « Ehl! Je pensais que ton maître avait été poussé à agir comme il l'a fait par l'impulsivité de la jeunesse et le manque d'expérience des choses décidées par le destin et que, rappelé à l'ordre, il se rangerait; or, il est possédé par la violence et la conviction que la distance qui nous sépare le met à l'abri de justes représailles et hors d'atteinte d'un châtement. Et nous sommes parvenus à subtiliser le canif de son écritoire. Le voici! Adresse-le lui et fais-lui savoir que, tout comme nous sommes parvenus à le subtiliser, nous parviendrons à le faire égorger par cet instrument ». Il le remit à Ibn al-Uḫuwwa qui informa par écrit [al-Mu'izz] dont l'animosité s'accrut. [Le vizir] s'avisa alors de charger quelqu'un de lui subtiliser une sandale —

1. Cet rovol n'est pas attesté par les autres sources.

2. Ce texte est à ajouter à ceux qui datent de 435 la rupture alrido-šā'imīde; *Berberis*, I, 181-3.

il portait des chaussures du Sind. Lorsqu'elle lui parvint, il convoqua Ibn al-Ujūwwa, le mit au courant et lui déclara : « Écris à ce sot Berbère et dis-lui : « Si tu ne reviens à la raison et ne te montres pas poli, nous te corrigerons avec cette sandale ». Il lui écrivit, mais [al-Mu'izz] persévéra dans ses propos malveillants ¹.

(Année 443)

(25) — En l'année 443 [15 mai 1051-2 mai 1052], al-Mu'izz b. Bādīs, maître de l'Ifrīqiya, proclama sa rupture avec al-Mustanşir et expédia un message à Bagdad pour reconnaître les 'Abbāsides et leur demander les tuniques d'honneur (traditionnelles). Cette proposition fut acceptée et les tuniques furent confiées à un messager appelé Abū Gālib al-Sirāzī qui était porteur de l'acte d'investiture et de l'étendard noir. Il passa par le pays des Byzantins pour, de là, gagner l'Ifrīqiya, mais l'empereur de Byzance le fit prisonnier. Ayant été avisé de l'affaire, al-Mu'izz b. Bādīs adressa un message à Constantin, empereur de Byzance, qui ne lui répondit pas par égard pour al-Mustanşir. Ceci coïncida avec l'arrivée de Ṭuġrīl beg qui lui demandait l'autorisation de se rendre en Égypte et auquel il objecta qu'étant donnée l'amitié qui le liait à al-Mustanşir, il ne pouvait permettre qu'on nuisît à ce dernier. Et un messager d'al-Mustanşir étant venu alors lui remettre un important cadeau, il le chargea d'accompagner le messager d'al-Qā'im et ce dont il était porteur, au Caire où ce dernier fit une entrée (infamante), juché sur un chameau. Dans un trou, à Bayn al-Qaṣrayn, on brûla l'acte de nomination [du Zīride], l'étendard [noir] et le cadeau [qui lui était destiné]. [Le calife 'abbāsīde] al-Qādir avait agi de la sorte avec le père d'al-Mustanşir, al-Ẓāhir, à propos de la robe d'honneur que ce dernier avait adressée à Muḥammad b. Maḥmūd b. Sabuktīkīn. Puis al-Mustanşir renvoya le messager à l'empereur de Constantinople ².

(26) — La révolte d'Ibn Bādīs fut causée, comme [on l'a dit] plus haut, par la façon dont il maltraita le vizir al-Yāzūrī dans sa correspondance et ce qui s'ensuivit. En Tripolitaine et dans les territoires qui en dépendent, il y avait les Zuġba et les Riyāḥ, deux tribus arabes ennemies qui se faisaient la guerre. Le vizir convoqua Makīn al-dawla Abū 'Alī al-Ḥusayn b. 'Alī b. Muḥim b. Dīnār al-'Aqlī, l'un des émirs de la dynastie, qui était un homme juste, et le chargea d'aller porter aux Zuġba et aux Riyāḥ de belles tuniques d'honneur et de nombreux cadeaux, lui ordonnant de les réconcilier, de prendre à sa charge ce qu'ils se devaient comme prix du sang et de leur promettre une augmentation de leurs concessions foncières. Lorsque cela fut fait, il leur ordonna de se rendre auprès d'al-Mu'izz b. Bādīs dont il leur livrait les États et se montra si ferme dans cette affaire que [les Arabes] en question gagnèrent les États d'Ibn Bādīs, s'en emparèrent, rabattant sur lui les pans de sa robe, lui coupant les ongles et le serrant à la gorge au point qu'il ne put plus lutter contre eux qu'appuyé aux murailles de l'Ifrīqiya. En effet, comme ils s'étaient emparés de Barqa, al-Mu'izz se porta à leur rencontre; ils le battirent, le poursuivirent en Ifrīqiya et bloquèrent les villes. Les Ifrīqiyens connurent des maux indescriptibles. A la tête de quarante mille hommes, al-Mu'izz les attaqua mais ils le battirent et le poursuivirent jusqu'à Kairouan. Ensuite il rassembla quatre vingt mille soldats et les attaqua. Ils le battirent, massacrèrent un grand nombre de ses compagnons et le bloquèrent dans Kairouan.

1. Le nom du représentant (mekūf) d'al-Mu'izz b. Bādīs au Caire ne figure que dans ce récit qui est très proche de celui d'IBN AL-ŞAYRĀFI, 40-1; *Berberie*, I, 198.

2. Texte complétant et confirmant celui d'IBN MUḤASAB, 3-6; *Berberie*, I, 189.

Ils continuèrent d'investir les villes et de piller jusqu'en 449 [10 mars 1057-27 février 1058]. Al-Mu'izz se rendit à Mahdiyya en ramadân 449 [nov. 1057]. N'ayant plus d'argent et presque plus d'équipements, mal vu de ses hommes et sur le point de sombrer, il ne lui restait qu'à employer la ruse pour assurer son salut; il sortit (de Kairouan) habillé en femme pour ne pas être reconnu et arriva à Mahdiyya. Les Arabes s'emparèrent de son harem, de son palais, de ses pages; ils tuèrent les hommes, réduisirent les femmes en captivité et pillèrent ses demeures et ses châteaux. Ils dévastèrent le pays, pillant, faisant des prisonniers, tuant. Kairouan tomba alors en ruines et (est demeurée ainsi) jusqu'à présent. Une grande quantité d'objets pillés dans les palais des Banû Bâdis: armes, équipements, instruments, tentes, etc. arriva au Caire. Le jour où ce butin fit son entrée au Caire fut une journée extraordinaire par l'importance du public et la leçon qu'en tirèrent les gens d'esprit sur les vicissitudes de ce monde¹.

(Année 444)

(27) — En 444 [3 mai 1052-22 avril 1053], on rédigea à Bagdad des édits dont le contenu s'en prenait à la généalogie des califes égyptiens et leur déniait toute parenté avec 'Alî b. Abî Tâlib, qu'Allâh soit satisfait de lui. Tous les principaux juristes rassemblés à Bagdad avec les *farîfs* et les cadis de cette ville les firent descendre des Magûs dayânites. Les édits [notifiant cette décision] furent expédiés dans les pays, et (les Fâtimides en) furent énormément diffamés. C'est la colère suscitée par les mauvais traitements infligés à l'envoyé d'al-Mu'izz b. Bâdis qui avait motivé cette procédure. En effet, après qu'il eut été juché à l'envers sur un chameau et promené au Caire, l'acte de nomination [d'al-Mu'izz b. Bâdis] au cou et le cadeau [destiné à l'émir] placé devant lui, et que les tuniques d'honneur et l'(acte d') investiture eurent été brûlés, le messenger fut renvoyé à l'empereur de Byzance qui, peiné du traitement qu'on lui avait infligé, s'excusa en disant que lors de la demande d'extradition, il avait reçu du Caire l'assurance qu'on le lui renverrait sain et sauf. Puis l'empereur de Byzance le renvoya à Bagdad où il arriva en 444 [3 mai 1052-22 avril 1053]. La raison de son renvoi est qu'al-Mu'izz b. Bâdis dépêcha à Bagdad, dans ce but, son messenger Abû l-Qâsim b. 'Abd al-Rahmân que le roi Tugril beg fit accompagner (à Byzance) par Abû 'Alî b. Kaṣîr dans le but de demander à l'empereur de Byzance la libération d'Abû Gâlib. Le message qu'il avait remis (à Abû 'Alî b. Kaṣîr) portait cette adresse: « Du Soutien de la religion, Secours des Musulmans quand Allâh les éprouve, Sultan du pays d'Allâh, Secoureur des esclaves d'Allâh, Abû Tâlib, Bras droit de l'Émir des Croyants, au chef des Byzantins », et renfermait ce texte précédé de la *basmala*: « Louange à Allâh dont le pouvoir est vainqueur, la preuve éclatante, l'œuvre suprême et dont les amis intercedent », puis il poursuivait jusqu'à ce passage: « En Égypte est apparu un égaré qui a prêché pour lui-même, aveuglé par les partisans qu'il a entraînés et dont les croyances religieuses sont condamnées par tous les docteurs des premiers temps et de celui-ci, et réprouvées par tous les êtres raisonnables, musulmans et polythéistes ». Enfin, il mentionnait le messenger Abû Gâlib, faisant des

1. Ce texte fait suite au précédent. Certaines indications sont floues ou contestables (par ex. celles concernant les péripéties de la lutte entre al-Mu'izz et les Hîlâliens), mais il offre le mérite de confirmer les précieuses données fournies par: Ibn Muvassar, 6; *Siḡillatî muṣṭafîyya*, 42-5; Ibn al-Ṣayyârî, 42; *Barbarî*, I, 207, 210, 230-1, 239. Il se poursuit par quelques indications sur l'origine des Banû Hîlâl et Banû Sulaym, puis reproduit Ibn Ḥaldûn, *1/Bar*, VI, 14-6; *Barbarî*, I, 193. On y retrouve la fameuse comparaison des envahisseurs hîlâliens à un vol de sauterelles.

remontrances au sujet du traitement qui lui avait été infligé et demandant qu'il fût bien traité et adressé à al-Mu'izz b. Bâdis. [Abû 'Alî b. Kaṣîr] se présenta à Constantin, souverain des Byzantins, à Constantinople, en safar de cette année-là [juin 1052]. L'empereur l'accueillit, le reçut, l'interrogea sur Ṭugril beg. L'envoyé lui délivra son message et lui demanda de rompre avec le souverain d'Égypte, de relâcher Abû Gâlib et de renvoyer ce messenger d'al-Mu'izz b. Bâdis [à son maître]. Il lui répondit : « Le souverain d'Égypte est notre voisin et nous sommes liés par des traités et un armistice encore valables pour deux ans pendant lesquels [tout acte hostile] ¹ est impossible. Quant aux messagers d'al-Mu'izz et ceux qu'on lui adresse, ce sont des gens qui travaillent contre lui ». Une discussion s'engagea à l'issue de laquelle [l'empereur] libéra Abû Gâlib et le fit passer au Magrib. Abû 'Alî [b. Kaṣîr] et son compagnon [Abû l-Qâsim b. 'Abd al-Rahmân] retournèrent à Bagdad dans le courant de l'année ².

(Année 455)

(28) — Al-Mu'izz b. Bâdis décéda à Kairouan ³ le 4 ša'bân 455 [2 août 1063].

(Année 530)

(29) — En 530 [11 octobre 1135-28 septembre 1136], le roi de Sicile Roger, fils de Roger, s'empara de Djerba et attaqua Tripoli d'Occident mais fut repoussé ⁴.

H. R. IDRIS

1. Addition au texte lacunaire.

2. Ces curieux détails sur l'odyssée de l'envoyé du Ziride à Bagdad, Abû Gâlib al-Širâṣī, sont nouveaux et complètent le texte no. 24.

3. C'est-à-dire en Ifrîqiya puisqu'il mourut à Mahdiyya. Quant à la date indiquée, qui saut si ce n'est pas la bonne? Voir *Berberie*, I, 240 et notes 183 et 186. On remarquera que le 4 ša'bân tombait un samedi.

4. Les autres sources ne parlent pas d'une tentative contre Tripoli cette année-là; *Berberie*, I, 345-6.